2003 05 30 -0002- ٢٠٠٣/٥/٣٠ النهار

صيد الحزن كان ثمينا

ليست عادتهن.. هن في العادة أكثر ميلا إلى فرح ما مبهم لا تعرفه سوى الام الحزينة التي تنتظر. وليست عادتهن. فمن عادتهن أن يملأن المكان فضاء الرصيف المقابل للمتحف ثرثرة جميلة. البارحة لم يكن كما العادة. كما لم يكن هناك من مجلس وزراء يأتي سيارة فسيارة ويتلقى شتائمهن سيارة فسيارة. ولأن لا خوف على الوزراء الغائبين عن صفهم من الامهات، لم يأت الدرك ولا عناصر المخابرات المتانقين بالثياب المدنية.

هن أنفسهن كن قليلات، ربما استوحشن قليلا لقلة العدد فما انساب كلام ولا استعيدت الحكايات نفسها. ربما استوحشن بما استطعن الهروب ببعض الضحك عن الوجوه العالقة في الصور. ربما وربما.. لكنهن كن حزينات بشدة امس عند المتحف. وزاد في الوجع كاميرتان تصوران. وبينما كانت امراة تجلس إلى الرصيف تحكي للكاميرا وابنتها خلفها تمسح دمعها، كانت أمرأة ثانية تحكي لكاميرا ثانية. وكانت مراسلة لإذاعة فرنسية تسأل. صيد الحزن كان ثمينا أمس. كل ما يحتاجه المصور من لقطات مؤثرة. أمرأة ترفع نظارتيها الطبيتين عن عينيها لتمسح دمعها. وامراة اخرى تمشي بثقل إلى حافة الرصيف لتجلس بعدما انهكها تكرار الحكاية أمام عدسة التصوير.. ولو أن للكاميرا وقت أكبر فستلتقط الصمت الذي مشى كعدوى في وجوههن. صمت لا يقتصر على الكلام فحسب. هو صمت آخر. صمت اليد التي يرتاح اليها الوجه المتعب. صمت العيون التي تبحث عن وجه ما كان يبتسم لأمه عندما ترك البيت آخر مرة.. وأجبر أن يصير مفقودا.

جهاد بزي

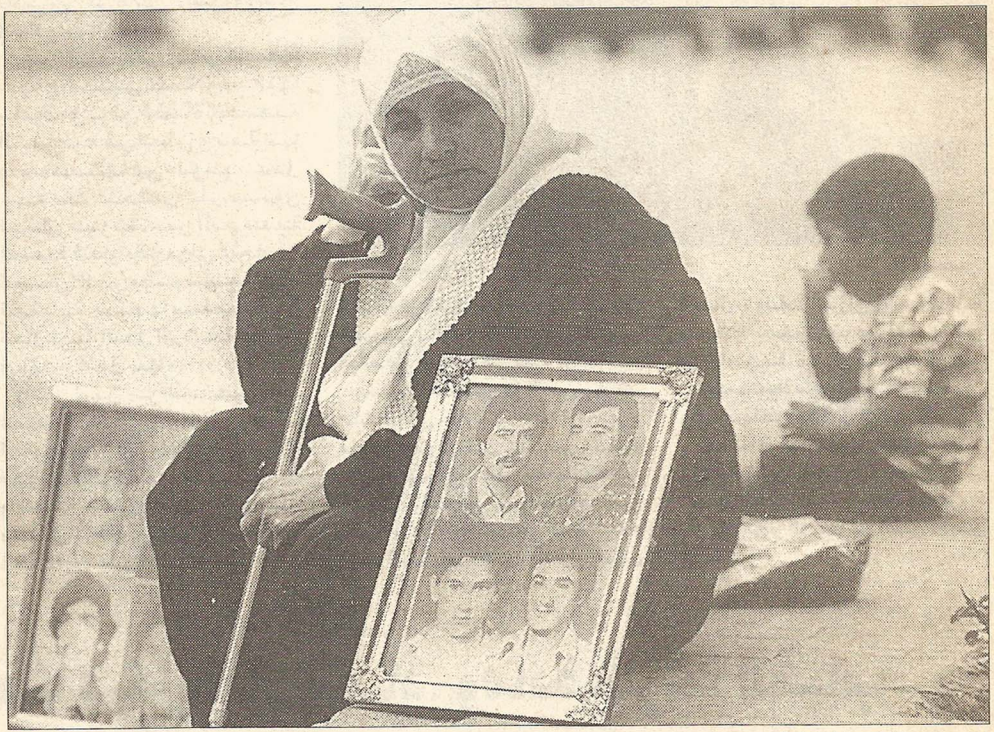

تعبت من الكاميرا فاستراحت

(وائل اللادقي)